

## مجمع الأمثال

1583 - رُبُّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ .

ويروى معه " وآكِلٍ غَيْرِ حَامِدٍ " يقال : إن أول من قاله النابغة الذبياني وكان وفدًا إلى النعمان بن المنذر وفودًا من العرب فيهم رجل من بني عَدَسٍ يقال له شقيق فمات عنده فلما حبا النعمانُ الوفودَ بعث إلى أهل شقيق بمثل حِباء الوَفْدِ [ ص 300 ] فقال النابغة حين بلغه ذلك : رَبُّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ وَقَالَ لِلنَّعْمَانِ : .  
أَبْقَيْتَ لِلْعَدَسِيِّ فَضْلًا وَنَعْمَةً ... وَمَحَمَدَةَ مِنْ بَاقِيَاتِ الْمَحَامِدِ .  
حِبَاءِ شَقِيقٍ فَوَقَّ أَعْطُمَ قَيْدِرِهِ ... وَكَانَ يُحْدِي قِبْلَةَ قَبْرِ وَافِدٍ .  
أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حِبَاءً وَنَعْمَةً ... وَرُبُّ سَاعٍ أَمْرٌ يَسُوعَى لِأَخْرَجِ قَاعِدٍ .  
ويروى " لِسَلَامِي أُمَّ خَالِدِ بْنِ سَاعٍ لِقَاعِدٍ " قالوا : إن أول مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَ مِنَ النَّاسِ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ ابْنِهِ قَالَ لَهُ : يَا بَنِي قَدْ صِيرْتَكُ وَلِيَّ عَهْدِي بَعْدِي وَأَعْطَيْتَكُ مَا تَمْنَيْتُ فَهَلْ بَقِيَتْ لَكَ حَاجَةٌ أَوْ فِي نَفْسِكَ أَمْرٌ تَحِبُّ أَنْ أَفْعَلَهُ ؟ قَالَ يَزِيدُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَتْ لِي حَاجَةٌ وَلَا فِي نَفْسِي غُمَّةٌ وَلَا أَمْرٌ أَحِبُّ أَنْ أَنَالَهُ إِلَّا أَمْرٌ وَاحِدٌ قَالَ : وَمَا ذَاكَ يَا بَنِي ؟ قَالَ : كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَتَزَوَّجَ أُمَّ خَالِدِ امْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ فَهِيَ غَايَتِي وَمُنْذِرَتِي مِنَ الدُّنْيَا فَكَتَبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ فَاسْتَقْدَمَهُ فَلَمَّا قَدَّمَ عَلَيْهِ أَكْرَمَهُ وَأَنْزَلَهُ أَيَّامًا ثُمَّ خَلَا بِهِ فَأَخْبَرَهُ بِحَالِ يَزِيدٍ وَمَكَانِهِ مِنْهُ وَإِثَارِهِ هَوَاهُ . وَسَأَلَهُ طَلَاقَ أُمَّ خَالِدِ عَلَى أَنْ يَطْعَمَهُ فَارِسَ خَمْسَ سِنِينَ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَكَتَبَ عَهْدَهُ وَخَلَّصَ عَبْدُ اللَّهِ سَبِيلَ أُمَّ خَالِدِ فَكَتَبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى الْوَلِيدِ ابْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ عَامِلُ الْمَدِينَةِ أَنْ يَعْلَمَ أُمَّ خَالِدِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ طَلَّقَهَا لِتَعْتَدَّ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا دَعَا مَعَاوِيَةُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ سِتِينَ أَلْفًا وَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى تَأْتِيَ أُمَّ خَالِدِ فَتَخْطُبْهَا عَلَى يَزِيدٍ وَتَعْلَمَ أَنَّهَا وَلِيٌّ وَعَهْدُ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُ سَخِيٌّ كَرِيمٌ وَأَنَّ مَهْرَهَا عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ وَكَرَامَتُهَا عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ وَهَدِيَّتُهَا عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَدَّمَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْمَدِينَةَ لَيْلًا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقِيَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ : مَتَى قَدِمْتَ ؟ قَالَ : قَدِمْتُ الْبَارِحَةَ قَالَ : وَمَا أَقْدَمَكَ ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : فَادُّ كُرْبِي لَهَا قَالَ : نَعَمْ ثُمَّ مَضَى فَلَقِيَهُ الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَسَأَلَاهُ عَنْ مَقْدَمِهِ فَقَصَّ عَلَيْهِمَا الْقِصَّةَ فَقَالَ لَهُ : أَذْكَرْنَا لَهَا قَالَ : نَعَمْ ثُمَّ مَضَى فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعِ بْنِ الْأَسْوَدِ فَسَأَلُوهُ عَنْ مَقْدَمِهِ فَقَصَّ عَلَيْهِمَ

القصة فقالوا : اذكرنا لها قال : نعم ثم أقبل حتى دخل عليها فكلَّما بها بما أمر به معاويةُ ثم قال [ ص 301 ] لها : إن الحسنَ والحسين ابني علي وعبدَ اللّٰه ابن جعفر وعبيدَ اللّٰه بن العباس وابنَ الزبير وابنَ مطيع سألوني أن أذكرهم لك قال : أما همَّي فالخروج إلى بيت اللّٰه والمجاورة له حتى أموت أو تشير علي بغير ذلك قال أبو هريرة : أمّا أنا فلا أختار لك هذا قالت : فاختر لي قال : اختاري لنفسك قالت : لا بل اخترتي أنت لي قال لها : أما أنا فقد اخترتُ لك سيديَّ شابَّ أهل الجنة فقالت : قد رضيتُ بالحسن بن علي فخرج إليه أبو هريرة فأخبر الحسنَ بذلك وزوجَّها منه وانصرف إلى معاوية بالمال وقد كان بلغ معاوية قصته فلما دخل عليه قال له : إنما بعثتُك خاطباً ولم أبعثك محتسباً قال أبو هريرة : إنها استشارتني والمستشار مؤتمن فقال معاوية عند ذلك : اسلمَّي أم خالد رب ساع لقاعد وآكل غير حامد فذهبت مثلاً